

نهج الصحة الواحدة: من أجل الناس والبيئة

لقد وضعت التحديات العالمية المتقاربة، ممثلةً في جائحة كوفيد-١٩ وتغير المناخ، في طليعة الاعتبارات الحادة إلى النظر إلى الصحة البشرية وصحة البيئة باعتبارهما أمراً واحداً. ولكي نفهم بشكل أفضل ما تقوم به المنظمات الأخرى لتحقيق هذه الغاية، أجرينا مقابلة مع مونيك إيلوت، المديرية العامة للمنظمة العالمية لصحة الحيوان، والمدافعة عن نهج الصحة الواحدة في التعامل مع الصحة العامة.



سؤال: ما المقصود بنهج الصحة الواحدة وكيف يختلف عمّا كان ممارساً على مدى الـ ٥٠ سنة الماضية؟

جواب: لطالما حظي التعاون عبر القطاعات البشرية والحيوانية والبيئية بأهمية اعترّف بها ومورست منذ قرون. ومنذ حوالي ٢٠ عاماً، ظهر مصطلح "الصحة الواحدة" ودُعي إليه باعتباره نهجاً كلياً متعدد القطاعات يُعمل به في تصميم وتنفيذ برامج الصحة البشرية وفي البرامج التي تؤثر على صحة الحيوانات والبيئة. وبعد اندلاع أزمة الإنفلونزا في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، والمسائل المرتبطة بمقاومة مضادات الميكروبات مؤخراً، جاء مرض كوفيد-١٩ ليتيح الفرصة لتجديد الالتزام بهذا النهج.

ويعتمد نهج الصحة الواحدة على فهم أن هناك ترابطاً لا ينفصم بين البشر والحيوانات والبيئة وأن كل واحد يعتمد على الآخر. ويقدر أن ٦٠ في المائة من الأمراض المعدية البشرية الموجودة هي أمراض حيوانية المصدر، وأن ٧٥ في المائة على الأقل من الأمراض المعدية الناشئة مصدرها الحيوانات. وتشكل الأنظمة البيئية الصحية ضرورة أساسية لبقاء البشر والحيوانات. فلم يعد بوسعنا أن نفكر في صحة مجموعة ما من دون النظر في الحالة الصحية للمجموعتين الأخرين. ويمثل هذا الإدراك نقطة تحول منذ السنوات الـ ٥٠ الماضية، حين كانت الصحة البشرية وحدها هي محور التركيز الأساسي.

ومنذ عام ٢٠١٠، التزمت المنظمة العالمية لصحة الحيوان بتعزيز نهج الصحة الواحدة في إطار التحالف الثلاثي مع منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة (الفاو) ومنظمة الصحة العالمية. ونحن نتقاسم أهدافاً وأنشطةً مشتركةً في مجال الوقاية من المخاطر الصحية ومكافحتها، في حين نقوم أيضاً بنشر وترويج المعلومات العلمية عن مواضيع تتعلق بالصحة الواحدة، مثل مقاومة الميكروبات للأدوية، والسعار، وإنفلونزا الطيور. وقد توسع التحالف الثلاثي مؤخراً ليشمل برنامج الأمم المتحدة للبيئة، وقام بتشكيل فريق الخبراء الرفيع المستوى المعني بنهج الصحة الواحدة. وسيقدم الفريق المشورة بشأن خطة عمل عالمية طويلة الأجل لتجنب تفشي الأمراض الحيوانية المصدر.

"يعتمد نهج الصحة الواحدة على فهم أن هناك ترابطاً لا ينفصم بين البشر والحيوانات والبيئة وأن كل واحد يعتمد على الآخر."

— مونيك إيلوت، المديرية العامة للمنظمة العالمية لصحة الحيوان

سؤال: تطغى قضية تغير المناخ على العديد من القرارات. كيف تؤثر أزمة المناخ على نهج الصحة الواحدة وعلى جهود مكافحة تفشي الأمراض الحيوانية المصدر؟

جواب: يزيد تغير المناخ من تواتر ظهور الأمراض، فيؤثر ذلك على الأنظمة الصحية. كما يزيد تغير المناخ من وتيرة الظواهر الجوية المتطرفة، التي تؤثر بشكل مباشر على صحة الحيوان. فقد أثرت درجات الحرارة المتزايدة، على سبيل المثال، على التوزيع الجغرافي والزمني لنواقل الأمراض، مثل البعوض والقراد، المسؤولة عن انتقال الأمراض المنقولة بالنواقل.

ومن الممكن أن تدفع خسارة الموائل بسبب تغير المناخ، فضلاً عن الأنشطة البشرية مثل التعدين والزراعة وإزالة الغابات، الحياة البرية إلى مناطق جديدة. ويمكن أن يؤدي اقتراب المستوطنات البشرية أو المواشي من الحياة البرية إلى انتقال مسببات الأمراض. وتحتاج البلدان إلى بناء قدرات لمراقبة الأمراض لدى كل من البشر والحيوانات والالتزام بتحسين إدارة صحة الحياة البرية لضمان سلامة الحياة البرية ونظمها الإيكولوجية.

سؤال: سلطت جائحة كوفيد-19 الضوء على نقاط الضعف في قدرة البلدان على اكتشاف الأوبئة الحيوانية المصدر والسيطرة عليها. فكيف تستطيع الدول أن تستعد على نحو أفضل لتفشي الأمراض في المستقبل؟

جواب: ينبغي أن يشمل التثقيف بالصحة البشرية وصحة الحيوان دراسة نهج الصحة الواحدة نظرياً وعملياً على حد سواء. وفيما بعد الدراسة الجامعية، ينبغي للمهنيين الصحيين والقادة أن يشاركوا في التدريب والمبادرات التي تشجع التعاون المتعدد القطاعات بشأن مراقبة الأمراض والكشف عنها.

ويساعد إطار الصحة للحياة البرية التابع للمنظمة العالمية لصحة الحيوان في الحد من تأثير الأمراض على الصحة العامة، وصحة الماشية وحيوانات الحياة البرية، في حين يحافظ على خدمات النظم الإيكولوجية التي توفرها الحياة البرية. ومن خلال هذا الإطار، يطلب إلى صناع القرار تعزيز التعاون بين خدمات الصحة البشرية والحيوانية، كما يطلب من سلطات الحياة البرية تعزيز مراقبة أمراض الحياة البرية ومنع تفشي الأوبئة الحيوانية المصدر. ومن الخطوات الرئيسية التي يتعين على البلدان أن تقوم بها هي أن تضع الأطر التشريعية أو الرقابية لرصد الصحة أثناء التجارة بحيوانات الحياة البرية.

كما يتعين على البلدان أن تزيد من استثماراتها في الخدمات البيطرية الوطنية، التي غالباً ما تكون في طليعة إدارة الأمراض الحيوانية المصدر. وهي أساسية للكشف المبكر عند واجهات التفاعل بين الإنسان والحيوان والبيئة، بيد أنها بحاجة إلى التمويل والتدريب على بناء القدرات والنماذج الرقابية التي تيسر التعاون ضمن نهج الصحة الواحدة.

وتحتاج الخدمات البيطرية أيضاً إلى استثمارات في هياكلها الأساسية لتحسين استدامة المختبرات البيطرية، ولا سيما تلك التي تشترك في المراقبة. وتعمل مبادرة المختبرات المستدامة التابعة للمنظمة العالمية لصحة الحيوان، بدعم من وزارة الشؤون العالمية في كندا، مع أعضائها على فهم احتياجاتهم في بناء وصيانة تدابير صارمة للأمان البيولوجي والأمن البيولوجي في المختبرات. وكان من نتائج تقييمات الهياكل الأساسية لصحة الحيوان التي تجرى في إطار أداء الخدمات البيطرية في المنظمة العالمية لصحة الحيوان أنها حددت على نحو ثابت الحاجة إلى دعم عمليات ترقية معدات مختبرات صحة الحيوان، ونقل التكنولوجيا، وبناء القدرات. والوكالة نشطة في المساعدة على تلبية هذه الحاجة العالمية البالغة الأهمية.

بالإضافة إلى ذلك، فإن مختبر الإنتاج الحيواني والصحة الحيوانية التابع لمنظمة الفاو والوكالة هو مركز متعاون مع المنظمة العالمية لصحة الحيوان في مجال تقنيات القياس المناعي الإنزيمي (إليزا)* والتقنيات

الجزئية في تشخيص الأمراض الحيوانية. ويشكل بناء القدرات المختبرية ونقل التكنولوجيا عنصرين أساسيين في التصدي للأزمات الصحية العالمية. وقد حددت التجارب السابقة المكتسبة من عمليات التصدي للأزمات الصحية العالمية، والمشاورات مع الخبراء، والدراسات الاستقصائية والتقييمات في الدول الأعضاء، الحاجة إلى النظر بعناية في استدامة المختبرات عند دعم بناء القدرات في المختبرات.

وينبغي لصانعي القرارات أن يعطوا الأولوية لوضع الخطط لإدارة الطوارئ، وفي حين أن معظم أعضاء المنظمة العالمية لصحة الحيوان لديهم خطة وطنية ما للطوارئ، فإن معظم الأعضاء يفتقرون إلى الموارد لتنفيذ عمليات التصدي للطوارئ في المستقبل. ولا يتعين على القادة الالتزام بوضع خطط للطوارئ فحسب، بل يتعين عليهم أيضاً الالتزام بتمويل تنفيذ هذه الخطط.

سؤال: كيف يمكن للأشخاص المشاركة في نهج الصحة الواحدة؟

جواب: بوسع المواطنين أن يطبقوا نهج الصحة الواحدة في حياتهم من خلال تثقيف أنفسهم بشأن الترابط والاعتماد المتبادل بين الحيوانات والبشر والبيئة، وفهم كيف تؤثر أعمال الناس والسياسات البشرية على صحة الحيوان والبيئة. وعندما يطالب المواطنون بحوكمة صحية جيدة ومتعددة القطاعات، فسيكون لزاماً على صناع السياسات أن يجعلوا من نهج الصحة الواحدة أولوية تشريعية.

بالإضافة إلى زيادة وعينا، يمكن لكل واحد منا أن يقوم بأعمال محددة في إطار نهج الصحة الواحدة. إذا رأيت أحداثاً غير عادية تتعلق بالحيوانات في منطقة غابية، على سبيل المثال، فعليك أن تبلغ السلطات بذلك لأنه قد يشير إلى تفشي مرض حيواني. وفيما يتصل بمقاومة مضادات الميكروبات، يتعين على الأفراد أن يتبعوا العلاجات بالمضادات الحيوية كما يصفها المهنيون الصحيون، سواء كانت أدوية لأنفسهم أو للحيوانات الأليفة أو لحيوانات المزارع. فذلك يساعد على منع انتشار البكتيريا المقاومة للعقاقير. ويستطيع أصحاب الكلاب، مثلاً، أن يلتزموا بالممارسات المسؤولة لامتلاك الكلاب، وبناء الوعي بالسلوكيات الخطرة المتعلقة بالسُّعار الذي تنقله الكلاب وضمان تطعيم حيواناتهم الأليفة.

ومع ازدياد انتقال الناس والسلع، يصبح بوسع الأفراد أن يفهموا بشكل أفضل بصمتهم الكربونية وكيف تؤثر تصرفاتهم على البيئة والحيوانات وعلى الناس من حولهم. كل خطوة فردية تقرب كوكبنا من مستقبل أكثر صحة.

* القياس المناعي الإنزيمي.